



srudwan@hotmail.com

البرمجة اللغوية العصبية: تقنية نفسية سحرية أم مجرد شعوخة؟
(البرمجة العصبية - اللغوية NLP هل هي سلاح العجائب أم خدمة نفسية؟¹)

تأليف: أ.د. رالف فيبيارسكي

ترجمة أ.د. الدكتور سامر جميل رضوان - علم النفس، سوريا

النجاح في المهنة ومع الجنس الآخر و السلوك الواثق بالنفس والمساعدة السريعة ضد المخاوف- كل هذا تعد به التقنية النفسية للبرمجة اللغوية العصبية- Neuro-linguistic programming التي يرمز لها اختصاراً (NLP) والتي تحظى في دورات الادارة وسمينارات الخبرة الذاتية بقوة جاذبية خاصة. غير ان فاعلية تقنياتها المتفننة لم يتم اختبارها، وعود الدعاية المتعاضمة في كتبها والإعلانات عن ابداعية الطريقة توحى بسحر نفسي لمدرسة الادارة.

يتم تمجيد البرمجة اللغوية العصبية (NLP) والتي يتسابق عليها الناس في سيمينارات الادارة ودورات الخبرة الذاتية، باعتبارها وصفة عجيبة سريعة جداً ضد الحصارات النفسية من كل نوع، وبالفعل ففي مخزون الـ (NLP) تقنيات منفردة معدة بفاعلية، تخشاها في الاثناء المعالجات الاخرى. أما الوجه الآخر: فهو أن البرمجة اللغوية العصبية (NLP) عبارة عن معالجة ضيقة مسوقة بشكل محترف بدون تشخيص وبدون مناقشة كافية للمقاومات ولحدود التلاعب.

لقد بدأ ذلك في كالمبيوترنا هي السبعينات:

شابان-أحدهما عالم لسانيات والثاني خبير بالكمبيوتر - خطرت على بالهما فكرة عبقرية جسورة. فقد قاما في البداية بملاحظة معالجين من مختلف الفروع ثم قاموا بعد ذلك بملاحظة المتعالمين. وكانت النتيجة علاجاً ضخماً Mega - Therapy من الآراء الاشد قوة من كل أشكال العلاج الممكنة.

كان ريتشارد بيندلر، أحد مؤسسي العلاج، طالباً يدرس المعلوماتية في ذلك الوقت ولم يكن يعتقد في بعض الأحيان بنظريات المعالجين المبالغ بها ولكنه كان يحترم نجاحاتهم. وهنا ظهرت الفكرة بأن كل هؤلاء المعالجين يمتلكون شيئاً ما مشتركاً، بدون أن يكونوا حتى ذلك الوقت قد فطنوا لذلك في نظرياتهم التي تبدو متساوية. أما جون غرايندر شريك بيندلر فقد كان متخصصاً باللسانيات، وقد انصب اهتمامه في البداية بلغة المعالجين، ثم قام مع شريكه بتحليل استراتيجيات لغة هؤلاء المعالجين بكل دقائقها.

النجاح في المهنة ومع الجنس الآخر و السلوك الواثق بالنفس والمساعدة السريعة ضد المخاوف- كل هذا تعد به التقنية النفسية للبرمجة اللغوية العصبية

أما الوجه الآخر: فهو أن البرمجة اللغوية العصبية (NLP) عبارة عن معالجة ضيقة مسوقة بشكل محترف بدون تشخيص وبدون مناقشة كافية للمقاومات ولحدود التلاعب.

انبثقت الـ (NLP) من معارفه، كانت حتى الآن محفورة قصراً في لا شعور بعض المعالجين النجوم. وما فعله ريتشارد بيندلر وجون غرايندر هو أنهما أبرزتا ذلك للنور وتمكنا بذلك من الحصاد الشعوري لحكمة الأشعوري

عموماً فإن المبدأ القائل بأن: "كل التعميمات عبارة تزيين"

أما موضوعات دراستهما فقد كانت "المعالجين النجوم": فيرجينيا ساتير و المعالج الجشطلطي فرانس بيرلز و المعالج بالتنويم ميلتون إيريكسون. وقد حل كلاهما من جمل هؤلاء 0-ولاحقاً أيضاً تعابيرهم ونظراتهم وحركاتهم - واستخلصا قواعد المبرمج العصبي الخاصة. التي يدعيان بأنها مأخوذة من أشهر المعالجين الذين اخضعوا للملاحظة، دون أن يدرك هؤلاء أنهم كانوا موضوعاً للملاحظة.

وعليه فقد انشأت الـ(NLP) من معارف، كانت حتى الآن محفورة قصراً في لا شعور بعض المعالجين النجوم. وما فعله ريتشارد بيندلر وجون غرايندر هو أنهما ابرزتا ذلك للنور وتمكنا بذلك من الحصاد الشعوري لحكمة اللاشعوري كما يقول المبرمج اللساني العصبي توماس روكر من هامبورغ باحترام عميق للأبوين المؤسسين.

وقد انتبه كلا "المحللين البعديين **Meta - Analysts**" بيندلر وغرايندر في ملاحظاتهم للمعالجين بشكل خاص على الكيفية التي يتدخل بها المعالج عند ما يسمى بالإهمالات عند متعالجهم. وهذا الإهمالات والإسقاطات تعد وفق الـ(NLP) من مميزات الإنكار والكتب. وهي بهذا أيضاً سمات للمشكلات النفسية. وهناك أيضاً التنشيطات وهي عبارة عن أماكن لفظية فارغة، تشير إلى أن شيئاً قد قيل يشير إلى شيء غير مقول. مثال: "إنه يعذبني". حيث يتم التدخل لكشف المخبأ بأسئلة مثل: "ما الذي فعله بالضبط؟" أو: "مما تشعر بأنك معذب؟" وتتضمن المتغيرة الاكنتابية لقلّة الحيلة المحركة للتنشيطات والتعميمات مثل: "كل شيء بلا معنى" حيث يتم التدخل بالأسئلة الكاشفة مثل: "ما الذي تجده مزعجاً بالتحديد؟" أو "ما الذي تقصده بالمعنى". و عموماً فإن المبدأ القائل بأن: "كل التعميمات عبارة تزيف" تشكل مفتاح الـ(NLP) حيث التساؤل فقط إذا كان التزييف يقود إلى الشعور بالراحة أم إلى الاستياء.

يتمسك المبرمجون اللسانيون العصبيون بجمل إيجابية من المعتقدات مثل: "اني احمل قدرات حل كل مشكلاتي في ذاتي". ويرى بيندلر -غامزاً بطرف عينه- ان معلمي الـ(NLP) يغشون تلامذتهم أيضاً. غير أن هذه الخداعات تعمل بصورة جيدة. وبشكل خاص عندما يتصرف المرء وكأنها حقيقة.

إذ يمكن أن يتم صنع الأفضل من الشعار القائل: "كل ما في العالم زور وبطلان"، وذلك من خلال مجرد "التفسير" لوحده.

وسرعان ما تحول تحليل اللغة في النهاية إلى تحليل اللغة مع الملاحظة الدقيقة للغة الجسد ومحتويات الأفكار المترافقة مع ذلك. ووسعت الـ(NLP) الاعيها اللغوية إلى تحليل شامل للطف الكلي للتعبير: وضعية الجسد، وقع الصوت ونغمته، وضعية العيون والتصورات المجسمة؛ فقد استخدمت كلها "لإعادة البرمجة". من جهته فإن المعالج يضع نفسه بدقة مكان وضعية جسد المتعالج ويبدأ، بنقله إلى إدراك كلامي جديد وإلى وضعية جسدية جديدة أيضاً.

والهدف هنا هو: "حشد الاحساس الإيجابي" والقدرة باعتبارها "ذخيرة أو مورد" ونقلها إلى المواقف التي يستجيب إليها المتعالج على شكل خوف أو اكتئاب على سبيل المثال. ويمكن في حالة

تشكل مفتاح الـ(NLP) حيث التساؤل فقط إذا كان التزييف يقود إلى الشعور بالراحة أم إلى الاستياء.

يتمسك المبرمجون اللسانيون العصبيون بجمل إيجابية من المعتقدات مثل: "اني احمل قدرات حل كل مشكلاتي في ذاتي".

ان معلمي الـ(NLP) يغشون تلامذتهم أيضاً. غير أن هذه الخداعات تعمل بصورة جيدة. وبشكل خاص عندما يتصرف المرء وكأنها حقيقة.

وسرعان ما تحول تحليل اللغة في النهاية إلى تحليل اللغة مع الملاحظة الدقيقة للغة الجسد ومحتويات الأفكار المترافقة مع ذلك.

وسعت الـ(NLP) الاعيها اللغوية إلى تحليل شامل للطف الكلي للتعبير: وضعية الجسد، وقع الصوت ونغمته، وضعية العيون والتصورات المجسمة؛ فقد استخدمت كلها "لإعادة البرمجة".

والهدف هنا هو: "حشد الاحساس الإيجابي" والقدرة باعتبارها "ذخيرة أو مورد" ونقلها إلى المواقف التي يستجيب إليها المتعالج على شكل خوف أو اكتئاب على سبيل المثال

الضرورة أن يأتي التوجيه من الخارج. وهكذا يضع المعالج "مرساة أو علامة" عند الخبرة الايجابية، وذلك بأن يقوم بلمس المتعالج على ذراعه أو ركبته برفق عندما يحدثه مسروراً حول خبرة سارة ما. ومن المفترض هنا أنه تتم استئارة هذا الإحساس الإيجابي بعد ذلك عند تصور المواقف المحرجة من خلال تكرار هذه الحركة وتخفيف حدة الموقف المحسوس على انه مرهق مع استئارة تداعيات ايجابية."

وفي المقابل يفترض أن يتم محو المشاعر السلبية، من خلال ذخيرة من الخبرات الايجابية. ومثل هذه "المدخرات الايجابية" يتم تحصيلها في الـ (NLP) من خلال تفسير المتعالج لموقف محسوس على انه إيجابي بالنسبة له. وبداية يتم الحصول على "منظومة التمثيل" بالنسبة للمتعالج، أي بأي حاسة من الحواس الخمس يتمثل المتعالج الخبرة الايجابية والسلبية. فإذا ما وصف شخص مضمون خبرة سلبية ما بشكل أقرب للوصف البصري، ومضمون الخبرة الايجابية بصورة أقرب للوصف السمعي (أي انطباعات سمعية)، فتجري عندئذ محاولة تحديد الخبرة المدركة بأنها سلبية بانطباعات سمعية عوضاً عن البصرية. وبهذه الطريقة يتم تحويل المتعالج أو المتعالج إلى خبرات إيجابية وهذا ما يسمى بإعادة البرمجة.

أما التحليل الدقيق للكيفية التي يرى أو يعيش فيها المتعالج الخبرة سلباً أو إيجاباً، فإن هذا التحليل ما يزال يستخدم سمات دقيقة (أو وسائل ثانوية) وهي تشير إلى نوع الشكل الإدراكي الخاص الذي يمكن أن يتم به إدراك شيء ما، أي فيما إذا بدت صورة ما مثلاً على انها كبيرة أم صغيرة، غامقة أم فاتحة، ملونة أم بالأبيض والأسود، متحركة أم ثابتة، أو فيما اذا كان المتعالج يراقب المشهد من الخارج أم كجزء من الصورة. ثم يتم نقل التحليل الشامل للصورة الايجابية على موقف، تظهر فيه مشاعر "مزعجة". ويعاد تبديل الصورة "السلبية" وتبني إشارات الجسد "الايجابية" ويتم نقلها إلى المواقف التي يشعر المتعالج أنها سلبية.

ونقرأ في كتاب اليكسا مول التعليمي والتدريبي حول الـ (NLP) والذي يحمل عنوان "صبي الساحر": ان هذا العلاج ينجح دائماً مع كل شخص، بسرعة وبدون مشكلات: "عندما احدد بمساعدة البرمجة المدخل إلى خبرة شريكي في الجلسة فأني استطيت مساعدته على تعديل هذه الخبرة: إذ اني استطيت تخفيف حالة الحزن المعكوسة من خلال وضعية الجسد لديه في الجلسة من خلال تركيزي وإرخاء عضلاتي، لأنه سوف يتبعني في تعديل سلوكي التعبيري".

فتحديد انتظام الايقاعات السلبية والايجابية (الخب) Pacing وقيادة العلاج Leading يعد "النموذج الاساسي لكل ما يفعله المرشدون النفسيون تقريباً" كما ترى مول. إذن فمن الممكن نظرياً محو كل حزن من خلال برمجه بتعايير جسد ايجابية. مما يحقق سعادة خالدة! ولكن لماذا؟ ولماذا المبالغة هكذا؟ فإذا ما كانت التقنيات الموصوفة تؤثر بالفعل في إطار محدود، فلماذا إذن تضيع إمكانيات التعديل على أهداف غير قابلة للتحقيق. ولماذا لا تقتصر على الاهداف الي يمكن ان تكون ذات فاعلية في الاطار الواقعي؟.

يفترض أن يتم محو المشاعر السلبية، من خلال ذخيرة من الخبرات الايجابية. ومثل هذه "المدخرات الايجابية" يتم تحصيلها في الـ (NLP) من خلال تفسير المتعالج لموقف محسوس على انه إيجابي بالنسبة له.

فإذا ما وصف شخص مضمون خبرة سلبية ما بشكل أقرب للوصف البصري، ومضمون الخبرة الايجابية بصورة أقرب للوصف السمعي (أي انطباعات سمعية)، فتجري عندئذ محاولة تحديد الخبرة المدركة بأنها سلبية بانطباعات سمعية عوضاً عن البصرية.

بهذه الطريقة يتم تحويل المتعالج أو المتعالج إلى خبرات إيجابية وهذا ما يسمى بإعادة البرمجة.

ان هذا العلاج ينجح دائماً مع كل شخص، بسرعة وبدون مشكلات: "عندما احدد بمساعدة البرمجة المدخل إلى خبرة شريكي في الجلسة فأني استطيت مساعدته على تعديل هذه الخبرة

انني استطيت تخفيف حالة الحزن المعكوسة من خلال وضعية الجسد لديه في الجلسة من خلال تركيزي وإرخاء عضلاتي، لأنه سوف يتبعني في تعديل سلوكي التعبيري".

وعناوين كتب الـ (NLP) تعلن أنها تقوم بمحاولة التنظيم الانفعالي. مثال ذلك كتاب "الاشراق حتى عند الفشل". فوفق اليكسا مول فإن تقنيات إعادة البرمجة قادرة على تحقيق أكثر بكثير مما تعد به. فهي لا تمكن الانسان من ان يكون كما يستطيع ان يكون فحسب وإنما فوق ذلك تمكنه من ان يصبح من يرغب ان يكون". ومن منا لا يريد هذا؟.

على أية حال فإن المبرمج اللغوي العصبي لا في النهاية إلا نتائج أقل بكثير مما يدعى على لوحات الاعلان واغلفة الكتب التي يروج لها. فاليكسا مول على سبيل المثال تعود في الجانب الآخر لغلاف كتابها المغربي في السوق "صبي الساحر" لتستند إلى المعيار ثانية. فنقول: "ان الخطوة الاهم بكل تعديل يحصل عن طريق الـ (NLP) هو ما يسمى بالكبح - البيئوي. وبهذه الخطوة... تضمنون بشكل مؤكد، ان الهدف المنشود قابل للتوفيق مع الحياة القائمة حتى الآن بكل الابعاد. ويعني "الكبح البيئوي" تخفيض وقائي لكل التوقعات الطموحة جداً والمنظرة من الطريقة الساحرة كما تسمى؟

كما وان مانويلا برينكمان في كتابها " في الطريق إلى الكمال" تخفف أيضاً من هذه التوقعات إذ أنها توضح أنه من أجل تحقيق أي هدف لا بد أن تتم صياغة الأهداف بصورة أكثر واقعية. فبدلاً من القول على سبيل المثال: "أني أريد الزواج من رجل غني"، يمكن للمرأة صياغة توقعاتها بصورة أكثر واقعية، أي بشكل اجرائي لطيف. والهدف الصحيح ينبغي ان يكون "أريد ان اسكن بصورة ملائمة في محيط الرجال الأغنياء، لرفع امكانية التعرف إليهم وربما للزواج من أحدهم".

ويبدو هذا هنا هدف نصف كامل، فهو يدعم "رفع الاحتمال". ولكن ألا تستطيع ذلك المعالجات الأخرى أيضاً؟

فالتجريبون على سبيل المثال مثل الباحث العلاجي النفسي الألماني كلاوس غراوه ومجموعته يرون ان المعالجة النفسية السلوكية أفضل بكثير في هذا المجال. حتى عندما تتبع الدراسات التجريبية في العادة دراسات معاكسة ولا تكون التأثيرات العلاجية لها قابلة للقياس بصورة مضبوطة: وعروض النجاح التي تعد فيها مراجع الـ (NLP) رصينة كرصانة إعلانات شركات الشوكولا التي تدعي أنها لا تسبب السمنة. فليس هناك من ذكر لا للمقاومات ولا للانتكاسات، بحيث لا يمكن الحكم عليها بموضوعية.

جديرة بالتصديق أم لا؟ بصرف النظر عن كل الشك الموجه في هذه الأثناء والقائم أيضاً من قبل مؤسسي الـ (NLP) (كمساهمة ميشائيل شمبكية التي تحمل عنوان: "ما مدى فائدة الـ (NLP)؟") وفي نشرة (NLP-Aktuell 3/94) تشير مول، وهي إحدى مدربات الـ (NLP)، التي تعلق مثلها مثل كثير من تدريبي الادارة من المبرمجين اللغويين العصبيين، وتعلم مساق استراتيجيات البيع قائلة: "ما الذي يمكن ان يعينه تعلم الـ (NLP)؟. ذلك يصعب ايضاحه لإنسان يفكر من خلال تقاليد الثقافة الغربية: انه يتاخم السحر. ومما يثير الدهشة، بأن المبرمجة اللغوية العصبية المتمرنة على كل

فمن الممكن نظرياً مع كل حزن من خلال برمجة بتعابير جسد إيجابية. مما يحقق سعادة خالدة!

ان الخطوة الاهم بكل تعديل يحصل عن طريق الـ (NLP) هو ما يسمى بالكبح - البيئوي.

ويعني "الكبح البيئوي" تخفيض وقائي لكل التوقعات الطموحة جداً والمنظرة من الطريقة الساحرة كما تسمى؟

أنه من أجل تحقيق أي هدف لا بد أن تتم صياغة الأهداف بصورة أكثر واقعية

وعروض النجاح التي تعد فيها مراجع الـ (NLP) رصينة كرصانة إعلانات شركات الشوكولا التي تدعي أنها لا تسبب السمنة. فليس هناك من ذكر لا للمقاومات ولا للانتكاسات، بحيث لا يمكن الحكم عليها بموضوعية.

"ما الذي يمكن ان يعينه تعلم الـ (NLP)؟. ذلك يصعب ايضاحه لإنسان يفكر من خلال تقاليد الثقافة الغربية: انه يتاخم السحر.

ومما يثير الدهشة، بأن

المبرمة اللغوية العصبية
المتعلمة على كل تشطيات
اللغة تتجاهل عند تقدير
طريقتها الخاصة بالتحديد كل
متلق للطريقة بفاعلية عالية

تشطيات اللغة تتجاهل عند تقدير طريقتها الخاصة بالتحديد كل متلق للطريقة بفاعلية عالية. فما هو "السحر" بالتحديد وهل تعنى كلمة "يتأخم" نعم أم لا؟ أم ان للعجز الدلالي طريقة ما؟ فهل ينبغي هنا بيع المستهلكين النفسيين مفاهيم هشة؟ أم انتظر تأثير لا يستطيع إلا المعالج تحقيقه والذي لا يتم إلا من خلال التحليل الدائب بدلاً من "هوبرة" الساحر؟ⁱⁱⁱ

هل يستخدم المبرمجون النفسيون هنا تقنيات البيع الخاصة بهم من شغل الـ (NLP)؟ وما الذي يعينه هنا متعدد الرأي (mind-Multi) وعبارات مثل: "سلوك قوي وإنتاج سيء: ديناميكية وتحمس الداعية (المسوق) هما فوق الانتاج وداعمتان لاعتبار السلعة".

هذا ويتم تمجيد الـ (NLP) بصورة ايجابية بالمقدار الذي ينبغي لأحاسيس المتعالمين فيه أن تتحول بسرعة كبيرة كما يتم الادعاء. وإلى جانب الروح لا بد كذلك للجيب ان تستفيد: فيشير أحد مبادئ الجماعة: "زد مهاراتك للحد الاقصى ضاعف ذلك أو ثالثة Maximize your Skills double or triple your income!" شذذ المهارات يساوي مثاليته الدخل.

تسليم: على الرغم من دوي البيع المزعوم فإنه لا يختلف اثنان على ان الـ (NLP) هناك خشية من المنافسة للمدارس العلاجية الأخرى كالتحليل النفسي أو العلاج السلوكي أو العلاج الجشططي، التي تقوم عليها بالأصل البرمجة اللغوية العصبية. بيد انه بالنسبة للعلاج "الجديدة" فقد تم قطف الورود من الفطيرة، بدون النظر إلى العجين الذي غرست فيه.

فالـ (NLP) غالباً ما تتألف من نسق من التقنيات السريعة التي تهدف إلى محو الرهابات على سبيل المثال في ساعة واحدة. ومما لا شك فيه بأن المبرمجين اللسانين العصبيين قد طوروا بعض التقنيات لتعديل وتحليل القناعات بشكل أوضح وأدق من سابقهم. فمن أجل مواجهة المشكلات يتعلم المتعالج في الـ (NLP) تغيير جملة معتقداته، التي يمنع من خلالها نفسه من تحقيق أهدافه.

وينبغي، للعمل مع الوسائل الثانوية المذكورة لإدراكاته ان يتزود المتعالج بالمدخل الحسي إلى هذه القناعات المعيقة. فالوسائل الثانوية تعنى في لغة الـ (NLP) انطباعات الحس الخاصة - مثال: ألوان محددة يربطها المرء مع محتوى تفكير محدد، والخبرات التي يعدها الشخص بأنها صالحة بشكل عام وتمثل حسب الـ (NLP) بشكل منسجم مع سمات مميزة، تختلف باختلاف الأفراد. ومن هنا فإنه لا بد من البحث عنها في البداية.

التشخيصات محاربة عن خطأ فني

وعليه يمكن تعديل جملة المعتقدات؛ وفي هذا الصدد تذكر مديرة الادارة مول: "يتصور المرء خبرة تابعة لجملة معتقدات بأشكال مجسمة لخبرة مشكوك بها. وهذا لا يعنى غير ان يشكك المرء الآن بشكل مجسم بهذه الخبرة. وبالأسلوب نفسه يستطيع المرء ان يثبت اعتقاداً ما، ما يزال يشكك به". أما خلال خدع من هذا النوع ترى الـ (NLP) ان كل شيء قابل للبرمجة مراراً وتكراراً - كيفما نريد. أما طرح تشخيص عيادي قبل المعالجة فهو يعد من قبل كثير من المبرمجين اللسانين العصبيين خطأ فنياً. وطبقاً لذلك لا بد من عدم الاقرار بالاضطرابات والامراض النفسية وابدال هذا الإقرار بالعمل على

هذا ويتم تمجيد الـ (NLP) بصورة ايجابية بالمقدار الذي ينبغي لأحاسيس المتعالمين فيه أن تتحول بسرعة كبيرة كما يتم الادعاء.

فالـ (NLP) غالباً ما تتألف من نسق من التقنيات السريعة التي تهدف إلى محو الرهابات على سبيل المثال في ساعة واحدة.

مما لا شك فيه بأن المبرمجين اللسانين العصبيين قد طوروا بعض التقنيات لتعديل وتحليل القناعات بشكل أوضح وأدق من سابقهم.

وينبغي، للعمل مع الوسائل الثانوية المذكورة لإدراكاته ان يتزود المتعالج بالمدخل الحسي إلى هذه القناعات المعيقة.

فالوسائل الثانوية تعنى في لغة الـ (NLP) انطباعات الحس الخاصة - مثال: ألوان محددة يربطها المرء مع محتوى تفكير محدد.

معالجتها بشكل مناسب، بحيث يتم محو برمجتها باعتبارها وهما كاذباً - مثل كل شيء سلبي. وعلى الرغم من ان أعضاء جماعة الـ(NLP) الاكثر تبصراً يطالبون بتأهيل نفسي علاجي مضبوط لمدرسيهم، فإن جذب زبائن ورشات العمل على طريقة جذب مرضى طبيب الأسنان، الذي يعد بأسرع معالجة في العالم وبدون ألم على الاطلاق. في حين ان المعالجات الاخرى تراهن على "الكدح" المؤلم والتدريب المرهق. هذا وتعد كثير من دورات وكتب الـ(NLP) بالتغلب "السريع" على كل الحصارات والمخاوف أو حتى على الامراض النفسية؛ أنها الطاقة غير المحدودة التي تجعلك تحقق على الفور نتائج إيجابية (هذا ما يشير إليه إعلان كتاب عن الـ(NLP) لدار نشر رينتروب).

وفيما العجب: "فالمرشد والمعالج المؤهل في الـ(NLP) يحتاج إلى جلسات أقل، في الوقت الذي يجري فيه الآخرون سنوات طوال من برامج التعلم أو المعالجة" كما تؤكد اليكسا مول إذ تقول: ان الشك بالذات وبالطريقة هي أمور لا تعرفها النظرة الايجابية للمبرمج اللساني العصبي، ولكن لا بد "من تطوير ف فردة الشخصية الانسانية باستمرار" (مول). بل وأكثر من ذلك: فأن الـ(NLP) تعد بالتقدم في تطوير الحرية الانسانية، وبعد ذلك ممكناً، بشكل لم يوجد له مثيل حتى الآن، كيف بالله؟ فالتقدم لا يوجد (تعبير سلبي!)، إذ لا تقدم لا يقوم به المرء نفسه. ومن الافضل ان يسأل المرء نفسه قبل ذلك: تقدم من أي منظور (تشتيبي!). وماذا حول التعميمات وهي كلها عبارة عن خدع؟

وفي حين انه في الأساليب الأخرى ينبغي على المتعالج ان يتعلم الاعتناء بنفسه، فإن البرمجة اللغوية العصبية تطلب له برامج جديدة جميلة، سريعة وبسيطة مثل برامج: " خطوة إعادة صياغة الجنس (Sex - Reframing - Step) أو "كلمات سحرية Magic Words" وهما عبارة عن مثال حول أسمين اثنين من برامج غسيل الدماغ التي لا تحصى من بين برامج الـ(NLP). ومن يذكره وقع التسمية بالتسويق لا يبتعد كثيراً عن الحقيقة.

فالمرمحين اللسانيين العصبيين يبرمجون في النهاية كل حاجات المستهلك من كل حذب وصوب. إذ ان الـ(NLP) قد احتلت منذ زمن سوق المبيعات. فالمرشد الصناعي الفريد بيراخ "الاسرار الاخيرة للمشتري النجم" يعد الزبائن بالاشراط على انجاز الصفقات و"بقراءة الأفكار بنسبة عالية من إصابة الهدف".

كما وتغرق الاسواق بالبرامج للمديرين ولاستراتيجيات البيع للتأثير في الزبائن والعاملين بصورة فاعلة. وقد ألف مدرب - المديرين بيرتولد أولدسهايمر كذلك. "دروس عقلية للتخصص". غير ان هذا المرشد الاداري لا يعد وبصورة استثنائية بشفاء الأعاجيب، وإنما تقتصر وعوده بشكل مثير للغرابة على مجال تنشيط استراتيجيات النجاح.

كما وتوجد مزاعم أكثر واقعية هنا وهناك في غالبية كتب - الناصحين بالـ(NLP) ضد الضغط اليومي والمشكلات الخفيفة. وبشكل آخر حذرا إلى مدى بعيد مما يعد به العنوان الفرعي

وعلى الرغم من ان أعضاء جماعة الـ(NLP) الاكثر تبصراً يطالبون بتأهيل نفسي علاجي مضبوط لمدرسيهم، فإن جذب زبائن ورشات العمل على طريقة جذب مرضى طبيب الأسنان، الذي يعد بأسرع معالجة في العالم وبدون ألم على الاطلاق.

هذا وتعد كثير من دورات وكتب الـ(NLP) بالتغلب "السريع" على كل الحصارات والمخاوف أو حتى على الامراض النفسية؛ أنها الطاقة غير المحدودة التي تجعلك تحقق على الفور نتائج إيجابية

ان هذا المرشد الاداري لا يعد وبصورة استثنائية بشفاء الأعاجيب، وإنما تقتصر وعوده بشكل مثير للغرابة على مجال تنشيط استراتيجيات النجاح.

انه لو تخاضنا عن كل هذه الوجود الكاملة، فإن المرء يجد الكثير من خدع المبرمجين اللسانيين العصبيين في المعالجة وكتب المساعدة الذاتية.

ما اسهل ان تظهر في الـ(NLP) اوهام القدرة الالهية حول القدرات العلاجية - ومع ذلك يتم تصحيح ذلك بشدة من خلال منشورات العلانية مطابقة ومن كتاب الـ(NLP)

الرنان "برنامج الانجاز النفسي" حيث تعلم المؤلفة باربارا شوت قراءها، "حشد طاقاتهم في الاوضاع الصعبة". ومما لاشك فيه فانه لو تغاضينا عن كل هذه الوعود الكاملة، فإن المرء يجد الكثير من خدع المبرمجين اللسانين العصبيين في المعالجة وكتب المساعدة الذاتية.

الفشل؟ لو يسمع به أبداً:

الممثلون المتواضعون من جناح الـ (NLP) مثل المدرب غيرها رد فريس يقرون حتى بشكل علني بأن "مداواة العجائب" الـ (NLP) ملائمة ضد القلق غير أنها أقرب لملائمة الحالات البسيطة - "تحديداً عن ريتشارد بيندلر، الذي يدعى في مبالغته الخاصة، بأن كل الاستجابات الرهايبية يمكن معالجتها بهذه الطريقة.

كما يشير المبرمج اللساني العصبي الناقد ميشائيل شيمبكه حول ذلك في مذكرة داخلية: "ما اسهل ان تظهر في الـ (NLP) اوهام القدرة الالهية حول القدرات العلاجية - ومع ذلك يتم تهيج ذلك بشدة من خلال منشورات اعلانية مطابقة ومن كتاب الـ (NLP) كما وان الجمعية الالمانية للـ (NLP) تعلن في بروتر كول تأسيسها بأنها منفتحة على النقد ومتحمسة لمواجهة "النمو الوحشي". إلا أن الطريق إلى هناك بعيد. ففي الوقت الراهن يرتع في السوق وتحت المفهوم غير المحمي قانونياً واعدو الشفاء وصبيان سحرة بدون أي تأهيل علاجي.

كما وان التلاعب عبر الإشراف الذي يقوم به المعالجون يصطدم كذلك بنقد متزايد. وهذا ما تعارضه مول بقولها: "لا تفيد أسية صرخات ضد التلاعب. ان امكانات التأثير على السلوك الانساني، يمكن ان يساء استخدامها أكثر، كلما ارتفعت فاعليتها، فإلى جانب الالتزام الأخلاقي لممارسي الـ (NLP) لا توجد ضد التلاعب في الـ (NLP) الا حماية واحدة ألا وهي: "المعرفة". ونسأل ما الذي يمكن أن يحصل عندما لا يكون كلاهما موجوداً؟

وتشير بعض الدلائل إلى ان نسب "النجاح" في الـ (NLP) انما تقوم على انتقاء بدون رحمة. فمن لا يحصل من خلال هذه الطريقة (التي يدعى بأنها الخالية من العبث بصورة مطلقة) على نجاحات سريعة، فسوق يشعر بأنه فشل عديم الأمل، ويفر ولا يعود على الاطلاق في مناقشة الحالة.

على أية حال فإن الدراسات القليلة المضبوطة حول فاعلية الـ (NLP) تصل إلى نتائج مخيبة للأمل. فتأثير البرمجة اللغوية العصبية مرتبط بدعاتها أو معلل "منطقياً" منهم. أما كم فرد يقطع العلاج أو يفشل في العلاج، أو ينتكس، فهذا غير معروف.

وبقاء هذه الاسئلة بدون جواب على هذا النحو يتناسب مع أحد مبادئ الـ (NLP): "لا تسمح للأفكار السلبية ان تفسد عليك نجاحك!".

ففي الوقت الراهن يرتع في السوق وتحت المفهوم غير المحمي قانونياً واعدو الشفاء وصبيان سحرة بدون أي تأهيل علاجي.

ان امكانات التأثير على السلوك الانساني، يمكن ان يساء استخدامها أكثر، كلما ارتفعت فاعليتها

فإلى جانب الالتزام الأخلاقي لممارسي الـ (NLP) لا توجد ضد التلاعب في الـ (NLP) الا حماية واحدة ألا وهي: "المعرفة". ونسأل ما الذي يمكن أن يحصل عندما لا يكون كلاهما موجوداً؟

فإن الدراسات القليلة المضبوطة حول فاعلية الـ (NLP) تصل إلى نتائج مخيبة للأمل. فتأثير البرمجة اللغوية العصبية مرتبط بدعاتها أو معلل "منطقياً" منهم.

أما كم فرد يقطع العلاج أو يفشل في العلاج، أو ينتكس، فهذا غير معروف.

¹ -العنوان الاصلي للمقال-RaifWinlarski- Psycho - Zauberfuer die Management - PsychologieHeute 22 Jahrgang Heft 3(60-66)

لاحظ مؤسس الـ (NLP) ييندلروغرايندر ان المعالجين يمتلكون نوعاً خاصاً "اللانسياب" مع متعاجتهم. فيما يشبه الممثل وودي آلن في فيلم "Zelig" فإنهم يعتنقون وضعية الجسد وتعابير الوجه وحركاته وأسلوبه في الحديث، وحالة الصوت وفي بعض الأحيان لباس وتفضيلات الشخص المقابل - أو أيضاً قناعاته و"محمل معتقداته الاساسية". وفي مصطلحات الـ (NLP) يسمى تزامن التواصل هذا "الخبب" أي تحقيق الخطوة المنتظمة، ويساعد هذا الاجراء التركيز على الايقاع التواصلى للمتعالج والخلول في حالة "المنظومة" النفسية له. فإذا ما نجح هذا يتحدث المبرمج اللساني العصبي عن الصلة Rapport، أي عن نوع من الارتباط الانفعالي بين كلا مشاركي التواصل. وعندما يمتلك شخصان اثنان صلة جيدة، عندئذ يجري وفق تصورات المبرمجين اللغويين العصبيين "رقص فيزيولوجيتهم بصورة متزامنة". وتعبر التعبئة والقيادة بالنسبة لمعاجي الـ (NLP) وسائل نحو الهدف. فإذا ما تطابق وقع الخطوات المحددة أو انتظامها (Pacer) للمعالج مع المتعالج، تبدأ عندئذ بلطف قيادته في الهدف العلاجي (أو هدف الشراء) (Leading) وهنا على المعالج الانتباه بالا يتمزق "الشريط السحري" بينه وبين المتعالج - وإلا سوف يستخدم المتعالج عربة المقاومة الدفاعية، وعند وجود تطابق مع المتعالج تستخدم العربة في صالح تقنية التدرج: انه يتحسس من خلال سمات تعبيرية مميزة خاصة الحالة التي يكون فيها الشخص المقابل موجوداً. ويلقى المعالج والمدرّب

Coach والمعالج قيمة خاصة على تصورات المستقبل للمتعالج ومخططاته ومخاوفه (إيقاع المستقبل). و"يُدرج هنا المعالج أو يعاير فيزيولوجياً - هدفاً محدداً، عندما يعتقد ان المتعالج يبدية دائماً عندما "يحقق داخلياً في عمل التعديل اتصالاً مع أهدافه. وعندئذ تجري في المتعالج عملية تصميم برمجة سلوكية للمواقف المستقبلية. ويتم إرساء نتائج العمل في دماغ المتعالج على شكل أنماط سلوك جيدة". بالنسبة لهذا "العمل التعديلي" يستخدم المبرمجون اللغويون العصبيون مصطلح "التلاعب Manipulation" بصورة واضحة - اخيراً فإن "كل تواصل هو عبارة عن تلاعب" و"نحن لا نستطيع إلا التلاعب!". فالمعالجة ليست شيئاً آخر سوى شكل من التلاعب المرغوب من المتعالجين: "عندما يبحث المتعالج عن مدرّب، فإنه يتوقع منه إحداث تأثير واسع، أي تلاعب هادف".

ii الرسو وإعادة البنية أو الميكله Anker and Reframing

يسمى المبرمجون اللغويون العصبيون بالمرساة تلك المثيرات الخارجية التي تفتح كالمفتاح إيقاعات داخلية إذ يمكن على سبيل المثال لرائحة محددة ان تذكرنا بنزهة مع شخص محبوب، أو يمكن لأغنية ما ان تعيدنا للحظة إلى شبابنا. وفي الرسو يحاول المعالج (أو المتعالج نفسه) ارساء مثل هذه المراسي بشكل شعوري، لإثارة حالة داخلية إيجابية وبهذا فإنه يكسب مصادر قوة جديدة في مواقف محددة.

وهذا يستطيع ان يساعد المتعالج على سبيل المثال في إعادة تقييم مشكلته من جديد، من خلال ان يقوم بوضعها في سياق مقبول. وتسمى هذه التقنية الأساسية بإعادة البنية أو الهيكلية في الـ (NLP) و"من خلال إعادة الهيكلية هذه يتعدل التأثير الذي تمارسه علينا إدراكات محددة".

ويعرف روكلر إعادة الهيكلية "بأنها تعنى إعادة الهيكلية بالمعنى أي اعطاء الأمور إطاراً آخر أو رؤيتها في ضوء آخر".

iii التقطيع: Chunking

التقطيع عبارة عن مفهوم مأخوذ من لغة الكمبيوتر ويصف تجميع أو تحليل وحدات المعلومات. ويستخدم معالج الـ (NLP) تقنية التقطيع لتوجيه المتعالج في تعابيره وأفكاره إلى (رفع التقطيع) الجرد أو إلى مستوى ملموس التقطيع Chunking down up and Chunking. كلتا التقنيتين تستخدمان في الـ (NLP) بشكل خاص عند خبرة المهارات الجديدة أو بشكل عام عند توجيه هدف بعيد. وعند التقطيع (Chunking down) تتم عملية تحليل هذا الهدف - مثل المعالجة السلوكية تقريباً - إلى أهداف ملموسة سهلة التحقيق لتهديم الخوف من الموانع الكبيرة. وهنا يستطيع أو يمكن للمتعلم ان يقتدي بمثل إنسانية (مثال يحثى به)، الذي يتم (تجرع) سلوك- النموذج في فواصل صغيرة قابلة للتعلم.

أما التجزئة فتهدف بالمقابل إلى التأثير ضد رد الفعل عديم الهدف، وذلك من خلال أن يتجه المدرّب نحو هدف واتجاه ونتيجة لتصرف ما؟ "ما الذي يريد تحقيقه بهذا" - وما الذي تكسبه إذا سار كل شيء في الاتجاه الذي لا ترغبه؟".

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocRudwan-NLP.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتـاب السنـوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

*** **

قريباً... 2018/06/13

" شبكة العلوم النفسية العربية " تطفي شعمتها الخامسة عشرة

وتدخل عامها السادس عشر (2003 - 2018)

بمذه المناسبة يطيب لنا ان نطلب من الاطباء والاساتذة تكرم كتابة كلمة في السجل الذهبي للشبكة للعام

2018 و المشاركة في ابداء الرأي لتطويرها الشبكة (يصدر في موعد الذكرى الخامسة عشرة لاطلاق الشبكة

على الويب)

رابط المشاركة:

<http://www.arabpsynet.com/propositions/PropForm.htm>

او على البريد الإلكتروني

arabpsynet@gmail.com

الكتـاب الذهبي للشبكة للعام 2017

<http://arabpsynet.com/GoldBook/eBArabpsynet14YearsGoldBook.pdf>

سجل لأطباء النفسانيين

www.arabpsynet.com/propositions/ConsPsyGoldBook.asp

سجل علماء النفس

<http://arabpsynet.com/propositions/ConsGoldBook.asp>